الباب التاسع

فيما جاء فى أوله ذال ، وهو أربعة وعشرون مثلا[1]

أَذَلُّ من وَتِدٍ بِقَاع . أذل من حمارٍ مقيَّد . أذل من عَيْر . أذل من قُراد بمَنْسِم . أذل من فَقْع بقَرْقَرَة . أذل من فَقْع بقَاعٍ . أذل من السُّقْبان بين الحلائب . أذل من حُوَار . أذل من بَعِير سانِية . أذل من اليَعْر . أذل من النَّقَد . أذل من البَذَج . أذل من حمارِ قَبَّان . أذل مِمَّنْ بَالت عليه الثعالب . أذل من قَرْمَلَة . أذل من قِمْع . أذل من الشِّسْع . أذل من النَّعْل . أذل من الحِذاء . أذل من الرِّدَاء . أذل من البِساط . أذل من قَيْنِيٍّ بحِمْص . أذل من بَيْضة البلد . أذل من يَدٍ فى رَحِم .

التفسير

٢٦١ – أما قولهم : أَذَلُّ من وَتِدٍ بِقَاعٍ ؛ فلأنه يُدَقُّ أبدا .

٢٦٢ – وأما قولهم : أَذَلُّ من حِمارٍ مقيَّد ، فقد قال الشاعر فيه وفى الوتِدِ[2] :

إن الهوانَ حِمارُ الأَهلِ يعرفُه ... والحُرُّ يُنكره والجَسْرَةُ الأُجُدُ[3]

ولا يُقيم بدار الذل يعـــرفُها ... إلا الأَذَلَّانِ عَيْرُ الأَهل والوَتِدُ

---

(١) سائر النسخ « ثلاثة وعشرون » والمثل « أذل من قمع » ساقط من سائر النسخ ، والمثلان « أذل من اليعر ، أذل من البذج » ساقطان من الأصل ، وأثبتهما من سائر النسخ .

٢٦١ – العسكرى ١/٤٦٨ ، الميدانى ١/٢٨٣ ، الزمخشرى ١/١٣٦ .

٢٦٢ – العسكرى ١/٤٦٨ ، الميدانى ١/٢٨٣ ، الزمخشرى ١/١٣٣ .

(٢) سائر النسخ « فقد قال فيه الشاعر » .

(٣) الشعر للمتلمس؛ ديوانه ١٩٥ – ١٩٦؛ وعيون الأخبار ١/٢٩٢ ، وشعراء النصرانية ٣٤٣ ، والثالث ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

هذا على الخَسْف مربوطٌ بِرُمَّتِـــه وذا يُشَجُّ فلا يَأْوِى له أَحَدُ

٢٦٣ – وأما قولهم: أَذَلُّ من فَقْع بقَرْقَرة ؛ فلأنه لا يَمتنع على من اجْتَنَاه ، ويقال : بل لأنه يُوطَأُ بالأرجل . والفَقْع : الكَمْأَةُ البيضاءُ[1] فأما السَّوداءُ فإنها تَسْتَتر[1] ، ويقال منه : حَمام فَقيع . إذا كان أبيضَ ، ويقال : بل لأن الفَقْعة لا أصولَ لها ولا أغصان ، ولهذا يقال لمن لا أصل له : «هو فَقْعَة القاع» كما يقال فى مولَّد الأمثال لمن كان كذلك : «هو كُشُوثُ الشَّجر» لأن الكُشُوث نَبْتٌ يتعلق بأغصان الشجر من غير أن يَضْرب بعِرْق فى الأرض ، قال الشاعر :

هُمُ الكُشوثُ فلا أَصلٌ ولا وَرَقٌ ولا نسيمٌ ولا ظِلّ ولا ثَمَرُ[2]

٢٦٤ – وأما قولهم: أَذَلُّ من اليَعْر ؛ فهو الجَدْى أو العَناقُ يُشَدُّ على فم الزُّبْيَة ويغطَّى رأسه[3] ، فإذا سمع السبعُ صوتَه جاء فى طلبه ، فوقع فى الزُّبية فأُخِذ.

٢٦٥ – وأما قولهم: أَذَلُّ من بعيرِ سانيةٍ ؛ فهو البعير الذى يُسْتَقَى عليه الماءُ[4] . قال الطِّرِمَّاح :

---

٢٦٣ – العسكرى ١/٤٦٩ ، الميدانى ١/٢٨٤ ، الزمخشرى ١/١٣٤ ، الثمار ٥٩٤ ؛ اللسان (فقع) .

(١–١) ساقط من سائر النسخ .

(٢) البيت فى اللسان والتاج (كشث) دون نسبة .

٢٦٤ – العسكرى ١/٤٦٩ ، الميدانى ١/٢٨٤ ، الزمخشرى ١/١٣٢ ، اللسان (يعر) .

(٣) الزبية : حفرة أو بئر يحفر للأسد وغيره من السباع لاصطيادها .

٢٦٥ – العسكرى ١/٤٦٩ ، الميدانى ١/٢٨٣ ، الزمخشرى ١/١٣٢ ، الثمار ٣٥٥ .

(٤) السانية : الناقة التى يستقى عليها الماء . وفى الزمخشرى «السانية : الغرب وأداته ، والبعير مضاف إليها ، والسانية أيضاً : البعير الذى يستقى عليه ، فيجوز أن ينون "بعير" فتجرى "سانية" عليه صفة ، ويجوز أن يضاف "بعير" إليها على حد قولهم : نخة الزرير ، وعود النبع ؛ والغرب بفتح فسكون : الدلو الكبير الذى يستقى به »

قُبَيِّلَةٌ أَذلُّ من السَّوانِى وأَعــرفُ للهوانِ من الخِصَافِ[١]

٢٢٦ ــ وأما قولهم : أَذَلُّ من النَّقَد ؛ فهى صغار الغنم[٢] ، قال الشاعر :

فُقَيْمُ يا شَرَّ تميمٍ مَحْتِدَا[٣] لو كنتمُ ضأْنًا لكنتم نَقَدَا
أَو كنتمُ ماءً لكنتم زَبَدَا أَو كنتمُ صُوفًا لكنتم قَرَدَا
أَو كنتمُ لَحْمًا لكنتم غُدَدَا أَو كنتمُ قولًا لكنتم فَنَدَا

٢٦٧ ــ وأما قولهم : أَذَلُّ من بَذَج ؛ فالبَذَج والبَزَق : ولد الضأْن ، وأصلها فارسية ، لأنهما معرَّبان من « بَرَه » وهو الحَمَل .

٢٦٨ ــ وأما قولهم : أَذَلُّ من حمار قَبَّان ؛ فهو ضرب من الخَنافس يكون بين مكة والمدينة ، قال الشاعر :

يا عجبًا لقد رأيتُ عَجَبَــا[٤] حمارَ قَبَّانٍ يسوق أَرْنَبَــا
خَاطِمُها زَأَمَّهــا أَن تَذْهَبَا فقلت : أَرْدِفْنى فقال : مَرْحَبَا

[٥] يريد بقوله : « زَأَمَّها » زامَّها ، فهمز الألف ضرورة لالتقاء الساكنيْن[٥] .

---

(١) ديوانه ١٣٧ ؛ والبيت فى الثمار ٣٥٥ .

٢٦٦ ــ العسكرى ١/٤٦٩ ، الميدانى ١/٢٨٤ ، الزمخشرى ١/١٣١ ، الثمار ٣٨٠ ، الحيوان ٥/٤٦٢ ، اللسان (نقد) .

(٢) سائر النسخ « صغار الضأن » .

(٣) الرجز فى الحيوان ٣/٤٨٤ بنسبته إلى الكذاب الحرمازى ، والثلاثة الأولى فى الفاخر ٣٠ دون نسبة ؛ والثمار ٣٨٠ بنسبته إلى رجل من تميم ، وبروايات مخالفة . والأخير ساقط من سائر النسخ .

٢٦٧ ــ العسكرى ١/٤٧٠ ، الميدانى ١/٢٨٥ ، الزمخشرى ١/١٣٠ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

٢٦٨ ــ العسكرى ١/٤٧٠ ، الميدانى ١/٢٨٣ ، الزمخشرى ١/١٣٣ ، الثمار ٣٦٩ .

(٤) الرجز فى اللسان والتاج (قبن ، حمر) والثمار دون نسبة .

(٥ ــ ٥) ساقط من سائر النسخ .

٢٦٩ – وأما قولهم: أَذلُّ مِمَّنْ بَالَ الثعلبُ عليه ؛ فإنه يضرب مثلا للشيء يُستذَلُّ[١] ، كما يقال فى المثل الآخر: « هَدْمةُ الثَّعلب »[٢] ، ويقال فى الشر يقع بين القوم وقد كانوا على صُلْح : بال بينهم الثعلبُ ، [٣]وخَرِئَت بينهم الضَّبُع[٣] ، وفَسَا بينهم ظَرِبان ، وكُسِر بينهم رُمْح ، وَيَبِس بينهم الثَّرَى[٤] ، قال حُمَيْدُ بن ثَوْر :

أَلَمْ تَرَ ما بينِى وبين ابنِ عامرٍ ... من الوُدِّ قد بالت عليه الثعالبُ
وأصبح باقى الوُدِّ بينى وبينه ... كأَن لم يَكُنْ والدهرُ فيه العَجائبُ[٤]

٢٧٠ – وأما قولهم: أَذَلُّ من قَرْمَلة ؛ فإن القَرْمَل شجرٌ قِصَار ، لا ذُرَى ولا مَلْجَأَ ولا سَتْرَ لها ، ويقال فى مثل آخر : « ذليلٌ عاذَ بقَرْمَلَة »[٥] أى بشجرةٍ لا تستُره ولا تَمْنعه ، فهو ذليلٌ عَاذَ بأَذلَّ منه .

٢٧١ – وأما قولهم : أَذَلُّ من قِمْعٍ ؛ فهو المُلْتَزِق بأَعلى التَّمْر يُرْمَى به ، فيُوطَأُ بالأَرْجل .

٢٧٢ – وأما قولهم : أَذَلُّ من النَّعْل ؛ فمن قول البَعِيث :

---

٢٦٩ – الميدانى ١/٢٨٤ ، الزمخشرى ١/١٣٦ ، وروايته فيهما وفى م « أذل ممن بالت عليه الثعالب » .

(١) سائر النسخ « لكل شىء يستذل » .

(٢) المثل فى الميدانى ٢/٣٨٨ ، الزمخشرى٢/٣٨٩ ، ويعنون بهدمة الثعلب جحره المهدوم .

(٣–٣) ساقط من سائر النسخ .

(٤–٤) ساقط من سائر النسخ ، والبيتان ليسا فى ديوان حميد ، والصواب أنهما لعمرو بن الأهتم كما فى الشعراء للمرزبانى ٢١ ، والجمهرة للعسكرى ١/٤٦٦ .

٢٧٠ – العسكرى ١/٤٧٠ ، الميدانى ١/٢٥٨ ، الزمخشرى ١/١٣٥ .

(٥) المثل فى العسكرى ١/٤٦٦ ، الميدانى ١/٢٧٩ ، الزمخشرى ٢/٨٦ ، اللسان (قرمل) .

٢٧١ – العسكرى ١/٤٧٠ ، الميدانى ١/٢٨٥ ، الزمخشرى ١/١٣٥ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

٢٧٢ – العسكرى ١/٤٧٠ ، الميدانى ١/٢٨٥ ، الزمخشرى ١/١٣١ .

وكلُّ كُلَيْبِيٍّ صَفِيحَةُ وجهِهِ ... أذلُّ على مَسِّ الهوانِ من النَّعْلِ [١]

[٢] ويُروى :

* أذلُّ لأقدام الرِّجال من النَّعْـلِ [٢] *

٢٧٣ – وأما قولهم : أَذَلُّ من قَيْسِيٍّ بحِمْص ؛ فلأن حِمْصَ كلَّها لليمن ، ليس بها من قَيْسٍ إلا بيتٌ واحد ، فهم أَذِلَّاءُ [٣].

٢٧٤ – وأما قولهم : أَذَلُّ من بَيْضَةِ البَلَدِ ؛ فهى بيضةٌ تتركُها النعامةُ فى الفَلاة من الأرض ، فلا ترجع إليها [٤]. والعربُ تَمْدح ببَيْضةِ البلد ، وتهجُو أيضًا ، فأما المديح فيقولون للرجل العالِم ببلد : هو بَيْضَة البلد ، وأما الهجاءُ فإنهم يقولون لمن لا يُعْرف أصله : هو بَيْضة البلد ، يريدون أنه كبيضةٍ تركها طائرٌ فى مَفَازة وطار عنها ، ويقال للواحد: هو بَيْضة البلد ، وللجماعة هم بَيْضة البلد ، فَمِمَّن أَجْرَى بيضَةَ البَلد مُجْرَى المدح من الشعراء حسانُ ابن ثابت فقال :

تَأْبَى قُضَاعَةُ لم تَعْرِفْ لكم نَسَبًا ... وابنا نِزارٍ فأنتم بَيْضَةُ البَلَدِ [٥]

---

(١) من أبيات له فى الشعر والشعراء ٤٧٢ .

(٢ – ٢) ساقط من ت ، ق .

٢٧٣ – العسكرى ١/٤٧١ ، الميدانى ١/٢٨٣ ، الزمخشرى ١/١٣٥ .

(٣) سائر النسخ « ليس فيها إلا بيت واحد من قيس » .

٢٧٤ – العسكرى ١/٤٧١ ، الميدانى ١/٢٨٥ ، الزمخشرى ١/١٣٢ ، اللسان (بيض)

(٤) من هنا إلى آخر تفسير المثل ساقط من سائر النسخ .

(٥) البيت ليس لحسان ، وإنما هو للراعى يهجو ابن الرقاع العاملى ، كما فى البكرى ٣٤٦ ، والحيوان ٢/٣٣٦ ، وابن اسلام ٤٣٥ ، واللسان (بيض) والنمار ٤٩٦ ، أما بيت حسان فهو :

أرى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ... وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

وهو فى ديوانه ٩٤ .

وأما قولهم : « كانت بيضةَ العُقْر »[1] ففيه قولان ، قيل : إنها بَيْضة لطيفةٌ يُسْتَبْرأ بها عُقْرُ الجارية العذراء إذا شُكَّ فيها[2] ، وقيل : هى آخر بَيضةٍ يبيضها الطائر ، ثم يَعْقِر بعدها فلا يبيض .

---

(١) المثل فى البكرى ٣٤٥ ، والعسكرى ١/٢٢٤ ، والميدانى ١/٩٦ ، والزمخشرى ٢/٢١١ ، واللسان (عقر) .

(٢) العقر بضم فسكون : استبراء المرأة لينظر أبكر هى أم ثيب .

obeikandl.com